

آيات الإخلاص في القرآن الكريم

فريدة بنت محمد بن أحمد الغامدي
جامعة أم القرى / كلية الدعوة وأصول الدين

إخلاص النية لله هي بوابة قبول العمل؛ ولا تلج الجنة إلا بالإخلاص وقد هدانا الله عز وجل إلى ذلك وحذرننا من اتخاذ الشريك له؛ وهذا ما امرنا الله تعالى به ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾^(١). وإخلاص العمل واجب على العبد بنص الكتاب والسنة، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾^(٢) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ^(٣) قَالَ ابن قدامه: «والإخلاص من أهمية في قبول العمل حتى عده ابن تيمية قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه»^(٤). ومن أجل ذلك رغبت في أن أكتب في الإخلاص لأهميته وكونه بوابة قبول العمل وبدون الإخلاص لله تعالى يحبط العمل ولذا فإني أرجي للقارئ هذا البحث علني أكون قد استوعبت معظم مباحثه. ويكون منهجي فيه على النحو التالي: أكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني. وأضعها بين قوسين مزهرين ﴿ 》. أخرج الأحاديث النبوية وأذكر الحكم على الإسناد إن وجدت. أوثق معلومات الكتاب عند أول موضع للتوثيق فقط. وقد بدأت بحثي بالمقدمة وفيها سبب اختيار الموضوع وأهميته ثم: الفصل الأول: الإخلاص ومتعلقاته. المبحث الأول: (معنى الإخلاص). المطلب الأول: الإخلاص لغة. المطلب الثاني: الإخلاص اصطلاحاً. المبحث الثاني: ورود لفظ الإخلاص في القرآن. المبحث الثالث: الألفاظ المقاربة والمقابلة. المبحث الرابع: حقيقة الإخلاص: من جهة تعلقه بالعمل. المبحث الخامس: صور الإخلاص. المبحث السادس: ثمرات وفوائد الإخلاص. المبحث السابع: درجات الشوائب والآفات المكثرة للإخلاص. الفصل الثاني: الإخلاص في القرآن. المبحث الأول: الإخلاص من الكفار عند مشاهدتهم البلاء: المبحث الثاني: في أمر المؤمنين. المبحث الثالث: في أهل الكتاب لم يؤمروا إلا بالإخلاص. المبحث الرابع: في حق الأنبياء، وأن الله عز وجل أخلصهم واصطفاهم من بين الناس. المبحث الخامس: في المنافقين إذا تابوا. المبحث السادس: أن الجنة لم تصلح إلا لأهل الإخلاص. المبحث السابع: حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به. ثم الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول: الإخلاص ومتعلقاته

المبحث الأول: (معنى الإخلاص)

المطلب الأول - الإخلاص لغة:

مصدر أخلص يخلص وهو مأخوذ من مادة (خ ل ص)، والخالص هو مازال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصافي قد يقال لما لا شوب فيه ويقال: خلصته فخلص^(٤). وخلص الشيء - بالفتح - يخلص خلوصاً وخلصاً إذا كان قد نشب ثم نجا ويلم. وأخلصه وخلصه وأخلص الله دينه: أمحضه. وأخلص الشيء: أختاره، وقريء ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُتَخَلِّصِينَ﴾^(٥)، والمخلصين، وقال

ثعلب: يعني بالمخلصين الذين أخلصوا العبادة لله تعالى، وبالمخلصين الذين أخلصهم الله عز وجل^(٦). وسميت سورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٧) سورة الإخلاص، لأنها خالصة في صفة الله تعالى خاصة، أو لأن اللفظ بها قد أخلص التوحيد لله تعالى^(٨). وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد، ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(٩)، وقرئ المخلصين؛ فالمخلصون المختارون، والمخلصون الموحدون. والإخلاص في الطاعة: ترك الرياء، وقد أخلص لله الدين، واستخلص الشيء كأخلصه، والخالصة: الإخلاص^(١٠).

المطلب الثاني - الإخلاص اصطلاحاً:

قال الكفوي^(١١): الإخلاص هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود وحده، وقيل: تصفية السر والقول والعمل^(١٢). وقال المناوي^(١٣) الإخلاص: تخلص القلب من كل شوب يكدر صفاءه، فكل ما يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص منه يسمى خالصاً، وقيل الإخلاص عمل يعين على الخلاص. وقيل: الخلاص عن رؤية الأشخاص^(١٤). وقيل: تصفية العمل من التهمة والخلل^(١٥). وقال الجرجاني^(١٦): «الإخلاص ألا تطلب لعملك شاهداً غير الله تعالى». وقيل: هو تخلص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه - الفطري - وتحقيقه أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصاً، قال تعالى: ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرْثٌ وَدَمٌ بَيْنًا خَالِصًا﴾^(١٧) فإنما خلوص اللبن أن لا يكون فيه شوب من الفرث والدم، ومن كل ما يمكن أن يمتزج به^(١٨). أما الإخلاص في الدين فهو إخلاص المسلمين أنهم قد تبرعوا مما يدعي اليهود من التشبيه، والنصارى من التثليث^(١٩) قال تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾^(٢٠)، وقال عز وجل: ﴿وَإِخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾^(٢١)، واجمعوا على أن الإخلاص في الطاعة ترك الرياء^(٢٢). وقيل: «ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك، والإخلاص: الخلاص من هذين^(٢٣)».

المبحث الثاني: ورود لفظ الإخلاص في القرآن

إن عدد الآيات الواردة في الإخلاص هي اثنتان وعشرون آية في كتاب الله عز وجل، وهذا في لفظ القرآن صراحة وتحت ثلاثة أنواع وهي:

- إخلاص الدين لله:

١. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَنتُمَا جُوتَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾^(٢٤).
٢. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعْوِدُونَ﴾^(٢٥).

٣. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٢﴾﴾ (٢٦).
٤. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ (٢٧).
٥. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ اللَّهُ أَصْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۚ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ (٢٨).
٦. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ (٢٩).
٧. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ (٣٠).
٨. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَقَّاهُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾﴾ (٣١).
٩. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَجَةِ الْأَعْلَىٰ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾﴾ (٣٢).
١٠. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَاحِ وَجَّهَ بَيْنَ يَدَيْهِ رِيحَ طَبَقٍ ۖ وَدُفِّحُوا بِهَا جَلَ ثَبَّارٍ يَرِجُ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (٣٣).
١١. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَاحِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٢٥﴾ يَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلَيْسَتَعْمَلُوا فُتُورًا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (٣٤).
١٢. قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبَإَ إِذَا دُعِيَ إِلَى الْبَرِّ فَيَسْأَلُهُمْ فِي الْبَرِّ لِيُحْكُمَ مِنْ ءَايَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَاطِلٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٢٩﴾﴾ (٣٥).
١٣. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ كَاذِبُوا لِقَوْلِ اللَّهِ ﴿٣٧﴾ وَلَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (٣٦).
١٤. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَمَّا بِرُءُوسِهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٤١﴾﴾ (٣٧).

١٥. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٣٨).

قال الزجاج: المخلص - بفتح اللام - الذي أخلصه الله جل وعز، أي جعله مختاراً خالصاً من الدنس؛ والمخلص - بكسر اللام - الذي وحد الله عز وجل وجعل نفسه خالصة في طاعة الله غير دنسة (٣٩).

١٦. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا نَايِبًا لَهُمْ وَأَسْحَى وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾ (٤٠) ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَ الدَّارِ﴾ (٤١).

- المؤمنون الناجون من عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة:

١٧. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٣٧) ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤٠) ﴿(٤١)﴾.

١٨. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ (٣٨) ﴿وَمَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٩) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤٠) ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ (٤١) ﴿فَوَكَّاهُمْ وَهُمْ فُكْرَمُونَ﴾ (٤٢) ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٤٣).

١٩. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ الْفَوَّاءُ بَنَاتُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٦) ﴿فَهُنَّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ يَهْرَعُونَ﴾ (٣٧) ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٨) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٣٩) ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ (٤٠) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤١) ﴿(٤٢)﴾.

٢٠. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٣) ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَالَتُنْفُونَ﴾ (٣٤) ﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (٣٥) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٣٦) ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (٣٧) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٣٨) ﴿(٤٣)﴾.

٢١. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ (٣٦) ﴿فَأَنؤَابِكُنْ كُرْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٧) ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾ (٣٨) ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (٣٩) ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (٤٠) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤١) ﴿(٤٢)﴾.

٢٢. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ (٣٦) ﴿فَأَنؤَابِكُنْ كُرْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٧) ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾ (٣٨) ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (٣٩) ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (٤٠) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤١) ﴿(٤٢)﴾.

- الآيات الواردة في (الإخلاص) معنى:

- وقد وردت آيات كثيرة في الإخلاص معنى منها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢) ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٣) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٤) ﴿(٥)﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ تَبْتُهُ وَإِنَّكَ تَنْتَعِبُ﴾ (٤٨).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلرَّبِّ الْعَلِيِّ﴾ (٤٩).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ تَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٥٠)
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَنَقَةُ الْأُمُورِ﴾^(٥١)
 قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُونَ فَبِذَلِكَ يُفْتَنُ الْفِتْنَةُ وَلَا تَشْكُرُوا﴾^(٥٢).

المبحث الثالث: الألفاظ المقاربة والمقابلة

المطلب الأول: الألفاظ المقاربة.

- الصدق: ذكر الصدق في القرآن في (٩٢) موضعاً، ويقارب الإخلاص في اللفظ الصدق إلا أن هناك فرقاً، قال الجرجاني: الفرق بين الإخلاص والصدق، أن الصدق أصل وهو الأول، والإخلاص فرع وهو تابع.

- وفرق آخر، أن الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل، أما الصدق فيكون بالنية قبل الدخول فيه^(٥٣).

- ويقاربه في اللفظ أيضاً الإحسان والإيمان.

- الإحسان: ذكر الإحسان في القرآن في (٦٦) موضعاً، ويختلف معنى الإحسان باختلاف السياق الذي يرد فيه، فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، وقد فسره النبي ﷺ بذلك عندما سأله جبريل: ما الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإنه يراك^(٥٤)، وهذا أعلى درجات الإحسان.

- الإيمان ذكر الإيمان في القرآن في (٤٣٧) موضعاً، وأصل الإيمان تصديق وإقرار ومعرفة وهو من باب قول القلب المتضمن عمل القلب، والأصل في عمل القلب التصديق، والعمل تابع له، ولهذا فسر النبي ﷺ الإيمان بإيمان القلب وبخضوعه^(٥٥)، وقد بين ابن تيمية أن من الأخلاق الإيمانية والتي تعتبر وجه من الوجوه التي يتفاضل فيها الناس فيما يتعلق بزيادة الإيمان ونقصه هو الإخلاص له، وقد بين ﷺ أن الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، فكان كل ما يحبه الله يدخل في الإيمان^(٥٦)، وإذا كان الإيمان أصله الإيمان في القلب، وأنه لا بد فيه من شيئين: الأول: تصديق بالقلب وإقراره ومعرفته وهذا هو التوحيد، والآخر: عمل القلب من الحب والإخلاص والخشية والتوكل ونحوها داخلة في الإيمان بهذا المعنى. وكانت هذه الأخلاق الفاضلة ونحوها داخلة في الإيمان^(٥٧).

المطلب الثاني: الألفاظ المقابلة.

- من الألفاظ المقابلة للإخلاص الرياء والنفاق والكفر:

- الرياء: وقد ذكر الرياء في القرآن في (١٢) موضعاً، قال الجرجاني: الرياء: ترك الإخلاص في العمل بمراعاة غير الله فيه^(٥٨) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَكُمْ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٥٩﴾﴾.

- النفاق: وقد ورد ذكر النفاق في القرآن في (٢٤) موضعاً.

- وقال الجرجاني: «النفاق: إظهار الغيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب»^(٦٠).

- والنفاق ينقسم شرعاً إلى قسمين: أحدهما: النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ونزل القرآن بدم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار وهو ما يقابل الإخلاص. والثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية ويبطن ما يخالف ذلك^(٦١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿٥٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٧﴾﴾.

- الكفر: ذكر الكفر في القرآن في (٣١١) موضعاً.

- والكفر في القرآن على خمسة أوجه. أحدها: الكفر بالتوحيد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ كَفَرُوا سَوَاءً عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٣﴾﴾ والثاني: كفر النعمة، ومنه قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذْ ذُرُوفِي أَذْكَرْتُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ والثالث: التبري، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴿٦٥﴾﴾، أي: يتبرأ بعضكم من بعض، والرابع: الحبود، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴿٦٦﴾﴾.

والخامس: التغطية، ومنه قوله تعالى: ﴿أَعَجَبَ الْكُفَّارَ بِنَاءِهِ ﴿٦٧﴾﴾، يريد الزراع الذي يغطون الحب بالإخلاص يقابله النوع الأول م أوجه الكفر، وهو الكفر بالتوحيد.

المبحث الرابع: حقيقة الإخلاص: من جهة تعلقه بالعمل

حقيقة الإخلاص باعتباره التزاماً في مواقف الحياة، لا مجرد تصور نظري، وهو «التبري عن كل ما دون الله» يجعلنا ننظر إليه من زاويتين: من جهة تعلقه بالعمل، أو من حيث كونه واقعاً يتعلق بحياة الناس ومواقفها. أو من حيث كونه يتعلق بالسلوك الإنسان، من هذا القبيل نجد أن العمل

الصادر عن الإنسان إذا كان قصد به وجه الله، وظهرت الشواهد على ذلك، فإنه يعد عملاً مخلصاً، لأنه خالص من الشرك، والرياء، والمراءاة، والشهرة، لأن العمل الإنساني قد يشوبه شيء ما من ذلك، فإذا صفا عن شوبه، وخلص منه سمي خالصاً، فالإخلاص ينافي الإشراك، والرياء، والغش، والخداع، والاحتيال، والكذب، ولذا قد نجد بينه وبين الصدق قرابة معنى، وكذلك يمتد إلى معنى الصراحة، ويلتقي بمفهوم الوضوح، والأمانة، والصفاء، وإذا كانت كل المعاني السابقة من رياء وغش وخداع، واحتيال، وكذب، تمتد إلى الشرك بمعنى ما فإن من الشرك ما هو خفي وما هو جلي، وكذا الإخلاص، وكلاهما يرد على قلب المسلم ويكون ذلك في المقصود والنية، ولذا يأتي الفعل على قدر النية، أما مخلصاً أو غير مخلص، ومن كان غرضه التقرب إلى الله تعالى فهو مخلص، إلا أن العادة جرت بتخصيص الإخلاص على قصد التقرب إلى الله تعالى وتخليصه من جميع ما يشوبه. وكل عمل باعته التقرب إلى الله تعالى، وانضاف إليه خطرة بشرية حتى صار العمل موسوماً بها، واخف من جهتها من حيث الإبتان، فقد خرج العمل عن الإخلاص، وخرج على أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى، وبالتالي خرج من أن يكون محققاً لإنسانية الإنسان^(٦٩).

قال الإمام الغزالي: كل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس ويميل إليه القلب، قل أم أكثر، إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه، وزال به إخلاصه، والإنسان مرتبط في حظوظه، منغمس في شهواته، قلما ينفك فعل من أفعاله، وعيادة من عياداته عن حظوظ لوجه الله نجا، وذلك لعزة الإخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب، بل الخالص هو الذي لا باعث له إلا طلب القرب من الله تعالى^(٧٠). قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٧١). وقد ذكر ابن تيمية «أن إخلاص الدين هو الذي لا يقبل الله تعالى سواه، وهو الذي بعث الله به الأولين والآخرين من الرسل، وأنزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمة أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه»^(٧٢).

ومن جهة معناه وشروطه كموقف يلتزم به الإنسان في حياته فإن موقف الإخلاص يستلزم عدة أمور، هي: الاستمرارية: حيث إن حياة الإنسان عبارة عن تواصل واستمرار، ومواقف الحياة مستمرة ومتكاملة، ولذا لا ينبغي أن يتفكك الإخلاص أو يتبعثر، لأنه لا يتعلق بالموقف المعاصر فقط، ولا بالماضي فقط، ولا بالمستقبل فقط، وإنما هو موقف مستمر، ومن ثم كانت الاستمرارية صفة أساسية في الإخلاص. التكامل: بمعنى انصواء الشخص بجميع مكوناته في أهداف وجوده المستمدة من الإطار الإسلامي للحياة، حتى يتمكن من بلوغ أكمل درجة ممكنة من صياغة الذات بطريقة متكاملة، وذلك عبر محبة قوية لله تعالى ولالحق والحقيقة، وللآخرين المخلصين، هذا إلى جانب التكامل بين النية والفعل. العلم: حيث إن الإخلاص يستلزم وعي الإنسان بوجوده في إطار التعاليم الإسلامية، وهذا الوعي لا يمكن أن يتم بغير معرفة، لأنه لا يمكن أن يتأتى عن جهل،

وجهل الإنسان لا يمكن أن يؤدي أي إخلاص حقيقي، ومن ثم كان العلم شرطاً ضرورياً لتحقيق الإخلاص، هذا إلى جانب ضرورة العلم بما يحقق الإخلاص. الأمانة: باعتبارها رعاية لحق الله تعالى، وإداء للفرائض والواجبات، وهذا يتطلب عد الخيانة وحفظ الحقوق، وهي خير شاهد خارجي على الإخلاص، خاصة وأن المنزقات التي يمكن أن تطيح بالأمانة اللازمة للإخلاص وفيرة، وهذه توفر حظوظاً للنفس تفسد الإخلاص، ولذا كان لا بد من توافر الأمانة لتوفير الإخلاص والتمسك به. خلاصة الأمر، أن الإخلاص تصفية للعمل والقول والعبادة مما يشوبها من رياء ومراء أو خداع أو كذب، ويأتي في مراتب عديدة، وهي طرح العمل وعدم رؤيته، فضلا عن طرح طلب العوض عنه، والخجل من العمل مع بذل الوسع والغاية فيه، مع رؤية التوفيق في العمل المخلص على أنه وجود من الله تعالى^(٧٣).

المبحث الخامس: صور الإخلاص

مما سبق يتضح لنا أن للإخلاص صوراً متعددة تتمثل فيما يلي:
الإخلاص في التوحيد. الإخلاص في النية والقصد. الإخلاص في العبادات: الصلاة، السجود، الصيام، قيام رمضان، قيام ليلة القدر، حب المساجد، الصدقة، الحج، الجهاد، التوبة، والذكر، والاستغفار، والدعاء، وقراءة القرآن، وسائر القربات. الإخلاص في الأقوال كلها. الإخلاص في الالتزام بمكارم الأخلاص كالصدق، الصبر، الزهد، والتواضع.. إلخ. الإخلاص في التوكل على الله. الإخلاص في كافة الأعمال^(٧٤).

المبحث السادس: ثمرات وفوائد الإخلاص من الثمرات الحاطة من الإخلاص لله تعالى

نصر الأمة: لقوله ﷺ: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفها، بدعوتهم وصلاتهم، وإخلاصهم»^(٧٥). نجاتك من عذاب الآخرة: قال تعالى في حق طائفة من المخلصين: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِمْ شُرَكَائِهِمْ وَأَسِيرًا﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكَ لَوَجِبَ اللَّهُ لَا تَهْدِيَنَّكَ جَزَلُهُ وَلَا شُكُورًا﴾ (٩) ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا﴾ (١٠) ﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شُرَكَاءُ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا﴾ (١١) ﴿وَجَزَّهَتْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (١٢) ﴿رَفَعَ الْمُتْلَةَ فِي الْآخِرَةِ: وَالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ كَثِيرَةٌ نورد البسير منها: ما جاء عن الأبرار في سورة الدهر قول الله تعالى: ﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شُرَكَاءُ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا﴾ (١١) ﴿وَجَزَّهَتْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (١٢) ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (١٣) ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَيْدِيهِمْ فَطُوفُوا فِيهَا وَلِيلًا﴾ (١٤) ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الْعُرِيِّ كَأَنَّهُمْ قَوَارِيرًا﴾ (١٥) ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فُضْفُزٍ مُدْرَرًا﴾ (١٦) ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ (١٧) ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ (١٨) ﴿وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا﴾ (١٩) وقال ﷺ أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة: لا يبلون، ولا يتغطون، ولا يفلتون، ولا

يتمخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة - عود الطيب- أزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء (متفق عليه)^(٧٨). الإنقاذ من الضلال في الدنيا: ومن الأمثلة على ذلك قصة يوسف عليه السلام. سبب زيادة الهدى: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(٧٩). حب أهل السماء للمخلص: قال عليه السلام: إذا أحب الله تعالى بالعبد نادى جبريل: إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبيه، فيحيه جبريل فينادي في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض (متفق عليه). وضع القبول للمخلص في الأرض: للحديث السابق. الصيت الطيب عند الناس: للحديث السابق: ثم قوله عليه السلام: «ما من عبد إلا وله صيت في السماء، فإن كان صيته في السماء حسناً وضع في الأرض، وإن كان صيته في السماء سيئاً وضع في الأرض»^(٨٠). تفريج كرب الدنيا: ومن ذلك قصة الثلاثة الذين كانوا في الغار. طمأنينة القلب والشعور بالسعادة: قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ لُبُوبٌ﴾^(٨١). تزيين الإيمان في النفس: وكره الفسوق والعصيان، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾^(٨٢). التوفيق لمصاحبة أهل الإخلاص: وصحبة الصحابة عليهم السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولبعضهم البعض، من أوضح الأدلة على ذلك. تحمل الصعاب في الدنيا مهما اشتدت: ومن ذلك ثباته صلى الله عليه وسلم، وثبات الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، والسيرة مليئة بالأمثلة. حسن الخاتمة: ومن ذلك حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم أراد أن يتوب، فبسبب إخلاصه لله تعالى في التوبة، قبض وهو مثل بقلبه إلى الله تعالى. استجابة الدعاء: كقصة الثلاثة الذين في الغار، وباب هذا واسع. التمتع في القبر والتبشير بالسرور^(٨٣).

المبحث السابع: درجات الشوائب والآفات المكفرة للإخلاص

أعلم أن الآفات المشوشة للإخلاص بعضها جلي، وبعضها خفي، وبعضها ضعيف مع الجلاء، وبعضها قوي مع الخفاء، ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء إلا بمثال، وأظهر مشوشات الإخلاص الرياء، فلنذكر منه مثلاً:

الدرجة الأولى: الشيطان يدخل على المصلي مهما كان مخلصاً في صلاته، ثم نظر إليه جماعة أو دخل عليه داخل، فيقول له: حسن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك! فتخشع جوارحه، وتسكن أطرافه، وتحسن صلاته وهذا هو الرياء الظاهر، ولا يخفي ذلك على المبتدئين من المريدين.

الدرجة الثانية: أن المرید يكون قد فهم هذه الآفة، وأخذ منها حذره، فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت ويستمر في صلاته كما كان، فيأتيه في معرض الخير ويقول: أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور إليك لما تفعله، فيؤثر عندك ويتأسى بك غيرك، فيكون لك ثواب أعمالهم إن أحسنت، وعليك الوزر إن أسأت، فأحسن عملك بين يديه فعساه يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادة ! وهذا أغمض من الأول وقد ينخدع من لا ينخدع بالأول، وهو أيضاً عين الرياء ومبطل للإخلاص، فإنه إن كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيراً لا يرضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه؟ فهذا محض التلبيس، بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره إلى غيره، فيكون له الثواب عليه، فاما هذا محض النفاق والتلبيس، بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره إلى غيره، فيكون له الثواب عليه، فاما هذا محض النفاق والتلبيس، فمن اقتدى به أثيب عليه واما هو فيطالب بتلبيسه ويعاقب على إظهاره من نفسه ما ليس متصفاً به.

الدرجة الثالثة: وهي أدق مما قبلها: أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم أن مخالفته بين الخلود والمجاهدة للغير محض الرياء، ويعلم أن الإخلاص في أن في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملاء، ويستحي من نفسه ومن ربه أن يتخشع لمشاهدة خلقه تخشعاً زائداً على عادته، فيقب على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملاء، ويصلي في الملاء، فلا يكون قد فرق بينهما، فالتفاتة في الخلوة والملاء إلى الخلق. بل الإخلاص أن تكن مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة، فكأن نفس هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون صورة المرائين، ويظن أن ذلك يزول بأن تستوي صلاته في الخلا والملاء جميعاً وهيئات ! بل زوال ذلك بأن لا يتلف إلى الخلق كما لا يتلف إلى الجمادات في الخلا والملاء جميعاً، وهذا من شخص مشغول بهم بالخلق في الملاء والخلا جميعاً، وهذا المكاييد الخفية للشيطان.

الدرجة الرابعة: وهي أدق وأخفى، أن ينظر إليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له: اخشع لأجلهم، فإنه قد عرف أنه تفطن لذلك فيقول له الشيطان: تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله، ومن أنت واقف بين يديه، واستحي من أن ذلك عين الإخلاص وهو عين المكر والخداع، فعن خشوعه لو كان لنظره إلى جلاله لكانت هذه الخطوة تلازمه في الخلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره، وعلامة الأمن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر ما يألّفه في الخلوة كما يألّفه في الملاء، ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سبباً، فما دام يفرق في أحواله بين مشاهدة إنسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء، وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب

النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء^(٨٤)، كما ورد به الخبر. ولا يسلم من الشيطان إلا من دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته، وإلا فالشيطان ملازم للمتشمسين لعبادة الله تعالى لا يقل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين، وقص الشارب، وطيب يوم الجمعة، ولبس الثياب، فإن هذه سنن في أوقات مخصوصة للنفس فيها حظ خفي لارتباط الخلق بها ولاستناس الطبع بها، فيدعو الشيطان إلى فعل ذلك ويقول هذه سنة بها شوباً يخرج عن حد الإخلاص بسببه، ومالا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص، بل من يعتكف في مسجد معمور نظيف حسن العمارة يأنس إليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف، وقد يكون المحرك الخفي في شيء هو الأُنس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع إليه، ويتبين ذلك في ميله إلى أحد المسجدين أو أحد الموضعين إذا كان أحسن من الآخر، وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الإخلاص لعمري الغش الذي يمزج بخالص الذهب له درجات متفاوتة، فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه، ومنها ما يدق بحيث لا يدركه إلا الناقد البصير، وغش القلب ودغل الشيطان وخبث النفس أغمض من ذلك وأدق كثيراً، ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل، وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الأعمال حتى يخلص عنها، وقيراط من الخالص الذي يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الغر الغبي، فهكذا يتفاوت أمر العبادات بأشد وأعظم.

الفصل الثاني: الإخلاص في القرآن:

عند التأمل في آيات الله المتعلقة بالإخلاص نجد أن الإخلاص هو بوابة قبول العمل وقد ورد لفظ الإخلاص ومشتقاته في عدة وجوه

المبحث الأول: الإخلاص من الكفار عند مشاهدتهم للآلاء

- قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَوْا اللَّهَ خَالِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا تَجَنَّبَهُمْ إِلَى الْآلِ إِذَا هُمْ يَمْرُؤُونَ﴾^(٨٥) ^(٨٦).
- قال ابن عاشور في سبب إخلاصهم لله عند ركوب البحر: وإنما خص بالذكر حال خوفهم من هول البحر في هذه الآية وفي آيات كثيرة مثل ما في سورة يونس وما في سورة الإسراء لأن أسفارهم في البر كانوا لا يعترهم فيها خوف يعم جميع السفر؛ لأنهم كانوا يسافرون قوافل، معهم سلاحهم، ويمرون بسبل يألفونها فلا يعترضهم خوف عام، فأما سفرهم في البحر فإنهم يفرقون من هوله ولا يدفعه عنهم وفرة عدد ولا قوة عدد، فهم يضرعون إلى الله بطلب النجاة، ولعلهم لا يدعون أصنامهم حينئذ. فأما تسخير المخلوقات فما كانوا يطمعون به إلا من الله تعالى، وأيضاً كان يخامرهم الخوف عند ركوبهم في البحر لقلّة الفهم بركوبه؛ إذ كان معظم أسفارهم في البراري^(٨٧).

قال عكرمة: كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام فإذا اشتدت بهم الرياح ألقوها في البحر وقالوا يا ربنا يا ربنا^(٨٨). وقال الطبري: فإذا ركب هؤلاء المشركون السفينة في البحر، فخافوا الغرق والهلاك فيه دعوا الله مخلصين له الدين «يقول: أخلصوا الله عند الشدة التي نزلت بهم التوحيد، وأفردوا له الطاعة، وأدعوا له بالعبودة، ولم يستغيثوا بآلهتهم وأندادهم، ولكن بالله الذي خلقهم» فلما نجاهم إلى البر يقول: فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلمهم، فصاروا إلى البر، إذا هم يجعلون مع الله شريكا في عبادتهم، ويدعون الآلهة والأوثان معه أربابا^(٨٩).

■ قَالَ تَعَالَى: ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٩٠). قال صاحب المنار: «ضرب الله هذا المثل للكافرين بنعمه من الباغين في الأرض والظالمين للناس، فذكر من أخلاقهم في دعائه عند الشدة أنهم يقسمون له لئن أنجاهم منها، لنكونن من الشاكرين له عليها، وضربه في أواخر سورة العنكبوت للمشركين في عبادته، من المؤمنين بربوبيته.

المبحث الثاني: في أمر المؤمنين

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَادُوعُهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٩١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٩٢) أَي: فاعبدوه موحدين له مقرين بأنه لا إله إلا هو الحمد لله رب العالمين^(٩٢). قال ابن جرير: لا معبود بحق تجوز عبادته، وتصلح الألوهية له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته، فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين، مخلصين له الطاعة، مفردين له الألوهية، لا تشركوا في عبادته شيئا سواه، من وثن وصنم، ولا تجعلوا له ندا ولا عدلاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٩٣)، يقول الشكر لله الذي هو مالك جميع أجناس الخلق، من ملك وحن وإنس وغيرهم، لا للآلهة والأوثان التي لا تملك شيئا، ولا تقدر على ضر ولا نفع، بل هو مملوك، وإن نائل بسوء لم يقدر له عن نفسه دفعا^(٩٣).

المبحث الثالث: في أهل الكتاب لم يؤمروا إلا بالإخلاص

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٩٤)، أي ما أمروا هؤلاء الكفار إلا أن يعبدوا الله^(٩٤) ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ قال ابن عباس: ما أمروا في التوراة والإنجيل إلا بالإخلاص في العبادة لله موحدين، مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام^(٩٥). قال الزمخشري: وما أمروا بما في الكتابين إلا لأجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة^(٩٦). قال الجصاص: «فيه أمر بإخلاص العبادة له، وهو أن لا يشرك فيها غيره؛ لأن الإخلاص ضد الإشراك، وليس له تعلق بالنية لا في وجودها ولا في فقدانها، فلا يصح الاستدلال به في إيجاب النية؛ لأنه متى اعتقد الإيمان فقد حصل له الإخلاص في العبادة ونفي الإشراك فيها»^(٩٧). وقال: «فما لم يُخلص لله - تعالى - من القرب فغير مثاب عليه فاعله»^(٩٨).

المبحث الرابع: في حق الأنبياء،

وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْلَصَهُمْ وَأَصْطَفَاهُمْ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۖ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ﴾^(٩٩). قال مالك بن دينار: «زرع الله تعالى من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصهم بحب الآخرة وذكرها». وكذا قال عطاء الخرساني^(١٠٠). وقال سعيد بن جبير وغيره: «يعني بالدار الجنة يقول: أخلصناها لهم بذكرهم لها»^(١٠١). وقال تعالى في حق يوسف: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(١٠٢). إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا، واختارناهم لنبوتنا ورسالتنا^(١٠٣)، فهو من المجتبيين المطهرين المختارين المصطفين الأخيار، صلوات الله وسلامه عليه^(١٠٤). وقرأ بعض قراءة البصرة: «إنه من عبادنا المخلصين» بكسر الهمزة ومعنى: إن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا بنا شيئاً، ولم يعبدوا شيئاً غيرنا^(١٠٥). ففعل صرف السوء والفحشاء عنه بأنه من عباد الله المخلصين، وهؤلاء الذين قال فيهم ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(١٠٦)^(١٠٧). والإخلاص لله هو خلق الأنبياء والمرسلين، وهو حال إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١٠٨)، ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١٠٩)، وهو ما أمر به نبينا الكريم - عليه أفضل الصلاة والتسليم - فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١١٠)، قال ابن القيم - رحمه الله - «والحنيف في كلام العرب: المستقيم المخلص ولا استقامة أكثر من الإسلام»^(١١١).

الصبحث الخامس: في المنافقين إذا تابوا

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١١٢). وقد بين الله تعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، لأنهم شر أهلها ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ أي: هذا الجزاء الشديد الذي أعده الله تعالى للمنافقين لا يكون للذين تابوا من النفاق والكفر وندموا على ما فرطوا وأتبعوا في ذلك بأمور ثلاثة:

- اجتهدهم في صالح الأعمال التي تغسل أدران النفاق، بأن يلتزموا الصدق في القول والعمل مع الأمانة والوفاء بالوعد، ويخلصوا النصيحة لله تعالى ورسوله ﷺ، ويقوموا الصلاة مع الخشوع والخضوع ومراقبة الله تعالى في السر والعلن.
- اعتصامهم بالله تعالى بأن يكون غرضهم من التوبة وصالح العمل مرضاة الله تعالى، مع التمسك بكتابه والتخلق بآدابه، والاعتبار بمواعظه، والرجاء في وعده والخوف من وعيده، والإنتمار

بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدُهُمْ فِي رَحْمَتِي مِنَّةٌ وَفَضْلٌ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١١٣).

إخلاصهم لله تعالى بأن يدعو وحده ولا يدعون من دونه أحداً لكشف ضر ولا لجلب نفع، بل يكون كل ما يتعلق بالدين والعبادة خالصاً له وحده كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ﴾ (١١٤)، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ (١١٥) (١١٦).

المبحث السادس: أن الجنة لم تطلح إلا لأهل الإخلاص

﴿لِلْأَعْبَادِ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ (١١٧) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (١١٨) قال القرطبي: قراءة أهل المدينة والكوفة (المخلصين)، بفتح اللام، يعني الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته ودينه وولايته، الباقون بكسر اللام (المخلصين)، أي اخلصوا الله تعالى العبادة، وقيل هو استثناء منقطع، أي أنكم أيها المجرمون ذائقون العذاب لكن عباد الله تعالى المخلصين لا يذوقون العذاب (١١٨). وقال الطبري: إلا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته، وكتب لهم السعادة في أم الكتاب، فإنهم لا يذوقون العذاب، لأنهم أهل طاعة الله، وأهل الإيمان به (١١٩). السابع: في أنه لم ينج من الشيطان وتلبسه إلا المخلصين. قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢٠) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (١٢١) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ (١٢٢) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٢٣) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١٢٤) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٢٥) فتضمن ذلك أمرين: أحدهما نفس سلكانه وإطاله على أهل التوحيد والإخلاص، والثاني إثبات سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه، ولما علم عدو الله أن الله تعالى لا يسلطه على أهل التوحيد والإخلاص، قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢٦) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (١٢٧). فعلم عدو الله أن من اعتصم بالله عز وجل، وأخلص له وتوكل عليه لا يقدر على إغوائه وإضلاله، وإنما يكون له السلطان على من تولاه وأشرك مع الله، فهؤلاء رعيته فهو وليهم وسلطانهم ومتبوعهم (١٢٨).

المبحث السابع: حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به

أما العمل الذي لا يريد به إلا الرياء، فهو على صاحبه لا له، وهو سبب العقاب، كما أن العمل الخالص لوجه الله تعالى سبب للثواب، والإشكال في هذين القسمين، وإنما النظر في العمل المشوب الممتزج بشوب الرياء وحظوظ النفس. وقد اختلف الناس في ذلك، هل يقتضي ثواباً أو عقاباً أو لا يقتضي شيئاً أصلاً؟ وليس تخلو الأخبار عن تعارض في ذلك. والذي يتضح لنا فيه - والعلم عند الله تعالى، أن ننظر إلى قدر قوة البواعث، فإن كان الباعث الديني مساوياً للباعث

النفساني تقاوماً وتساقطاً، وصار العمل لا له ولا عليه. وإن كان باعث الرياء أقوى، ضر وأوجب العقاب، لكن عقابه دون عقاب من تجرد للرياء. وإن كان الباعث الديني أقوى من الآخر، فله ثواب بقدر ما فضل من قوته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾^(١٢٤) ويشهد لما ذكرنا إجماع الأمة على أن من خرج حاجاً ومعه تجارة، صح حجة وأثيب عليه، وقد امتزج به حظ من حظوظ النفس، إلا أنه متى كان الحج هو المحرك الأصلي، لم ينفك السفر عن ثواب، وكذلك الغازي إذا قصد الغزو والغنيمة ويكون قصد الغنيمة على سبيل التبع، حصل له الثواب، ولكنه لا يساوي ثواب من لا يلتفت إلى الغنيمة أصلاً^(١٢٥). فالأعمال تنقسم إلى أقسام متعددة وبحسب مقاصد العاملين تتنوع، وبناءً عليها يحصل الثواب أو العقاب أو قبول الأعمال، أو رد الأعمال، أو يكون العمل لا له ولا عليه وهذه المراتب أولها: أن يتمحض القصد لله - تبارك وتعالى - أي: يكون مخلصاً، لا يلتفت مع ذلك إلى شيء مما يجوز الالتفات إليه، ولا ما لا يجوز الالتفات إليه، ما يجوز الالتفات إليه، مثل لو أنه حج، وهو يريد ما عند الله - عز وجل -، ويريد العبادة والتقرب إلى الله، وفي الوقت نفسه يريد بهذا العمل التجارة فهذا عمل خالص لله و يؤجر عليه أجراً وافياً.

وثانيها عملاً ممزوجاً بالأعمال الدنيوية فهو يريد ما عند الله ولكن له مقصداً دنيوياً مثل يريد أن ينقص من وزنه فيصوم تعبدًا ولغرض إنقاص الوزن أو يريد الحج ويدخل مع حجه التجارة فهذا قال الله فيهم: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِكُمْ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١٢٦) فهذه مرتبة العمل معهما صحيح، ومقبول.

وثالثها: أن يعمل العمل يريد وجه الله، وفي نفس الوقت يرغب في ثناء الناس ومعرفة عملهم وهو الرياء والسمعة، كمن يتصدق ويبنى مسجداً ويود أن يعرف الناس بصدقته فهذا يرد معه العمل إن كان من أوله، يعني: من ابتداء العمل النية مخلوطة، فإن طرأت النية الفاسدة أثناء العمل، فإن دفعها صح العمل، على الأرجح من أقوال أهل العلم، فإن استرسل معها أبطل عمل المكلف، كان عمله باطلاً.

ورابعها: أن يتمحض العمل للدنيا، المكاسب والتجارات، هذا في جميع الأعمال لا يريد إلا الدنيا، فهذا نسأل الله العافية يصدق عليه قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾^(١٢٧) أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النكار وحيط ما صنعوا فيها وبطل ما كانوا يعملون^(١٢٨) قال النبي ﷺ: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»^(١٢٩). فالمسألة مسألة إيمان وقبول عمل، وما يضر الإنسان يحضر هذه النية، ويتغير حاله وجدته وسلوكه. نسأل الله - عز وجل - أن

يصلح أقوالنا، وأعمالنا، وقلوبنا، وأن يرزقنا وإياكم عملاً خالصاً ونيةً صالحةً، في كل أقوالنا وأفعالنا، والله أعلم.

الختام

بعد انتهائي من هذا البحث والذي كان بعنوان: (الإخلاص في القرآن الكريم) توصلت إلى أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث وهي كالآتي:

١. أن كلمة (الإخلاص) ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم صراحةً في (٢٢) آيةً ومعنى في آيات كثيرة.

٢. أن مجموع الآيات والتي ورد فيها لفظ الإخلاص تنقسم إلى نوعين:
أ- إخلاص الدين لله تعالى.

ب- إخلاص الله عز وجل من شاء من عباده.

- الأنبياء صلوات الله عليهم.

- المؤمنون الناجون من عذاب الدنيا أو الآخرة أو تلبس إبليس.

٣. أن الإخلاص تصفية للعمل والقول والعبادة مما يشوبها من رياء ومراعاة أو خداع أو كذب، ويأتي في مراتب عديدة.

٤. للإخلاص صور متعددة وليس على صورة واحدة.

٥. للإخلاص ثمرات عديدة ينال صاحبها من فوائدها في الدنيا والآخرة.

٦. إن للإخلاص آفات مشوشة ودرجات بعضها جلي وبعضها خفي وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوي مع الخلفاء.

٧. أن لفظ الإخلاص في القرآن الكريم على عدة وجوه واستخدم في:

١. الإخلاص من الكفار عند مشاهدتهم البلاء:

٢. في أمر المؤمنين.

٣. في أهل الكتاب لم يؤمروا إلا بالإخلاص.

٤. في حق الأنبياء، وأن الله عز وجل أخلصهم واصطفاهم من بين الناس.

٥. في المنافقين إذا تابوا.

٦. أن الجنة لم تصلح إلا لأهل الإخلاص.

٨. وأخيراً استنتجت من البحث أن الإخلاص حكمه واجب وهو أساس قبول العمل وأما

حكم العمل المشوب بالرياء والإخلاص فهو مراتب ذكرت في المبحث الأخير. هذا والله

أسأل أن يرزقنا الإخلاص في العمل.

- (١) سورة البينة، الآية: ٥.
- (٢) سورة الزمر، الآية: ١١-١٢.
- (٣) مختصر منهاج القاصدين (٣٦٦).
- (٤) مفردات الراغب: (٢٩٢)؛ لسان العرب: ٢٦/٧.
- (٥) الحجر ٤٠.
- (٦) لسان العرب: (٢٦/٧).
- (٧) الإخلاص ١.
- (٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٦١/٢).
- (٩) يوسف ٢٤.
- (١٠) لسان العرب (٢٦/٧).
- (١١) هو: أيوب بن السيد الشريف موسى القاضي، أبو البقاء الحنفي الكفوي، توفي قاضياً بالقدس سنة (١٠٩٤هـ)، له تحفة الشاهان، تركي في الحنفية، والكليات في اللغة، (هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي (٢٢٩/٥).
- (١٢) الكليات في اللغة لأبي البقاء الكفوي (٦٤).
- (١٣) عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي الحدادي المصري الفقيه الشافعي، ولد سنة (٩٢٤هـ) وتوفي سنة (١٠٣١هـ)، له تصانيف منها: الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، تفسير سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة، التوقيف على مهمات التعاريف. هدية العارفين (٥١٠/٥).
- (١٤) تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص: ٨٦.
- (١٥) التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف المناوي الحدادي المصري (٤٢).
- (١٦) الجرحاني الشريف، علي بن السيد محمد الجرجاني، ولد سنة (٧٤٠هـ)، وله من التصانيف: الإرشادات والتنبيهات، التعريفات، مات سنة (٨١٦هـ) هدية العارفين (٧٢٨/٥).
- (١٧) سورة النحل، الآية: ٦٦.
- (١٨) التعريفات للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م، ص (١٢).
- (١٩) مفردات الراغب (٢٩٢).
- (٢٠) سورة الأعراف، الآية: ٢٩، وسورة غافر، الآية: ١٤.
- (٢١) سورة النساء الآية: ١٤٦.

(٢٢) التعريفات (١٢)، إحياء علوم الدين، تصنيف الإمام أبي حامد محمد الغزالي، مؤسسة الحلبي،

١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م (٤٠٠/٤) وما بعدها.

(٢٣) مدارج السالمين: ٩٥/٣.

(٢٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٩.

(٢٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٢٦) سورة الزمر، الآية: ٣-٢.

(٢٧) سورة الزمر، الآية: ١١-١٢.

(٢٨) سورة الزمر، الآية: ١٤-١٥.

(٢٩) سورة غافر، الآية: ١٣-١٤.

(٣٠) غافر: ٦٥.

(٣١) البينة: ٤-٥.

(٣٢) النساء: ١٤٥-١٤٦.

(٣٣) يونس: ٢٢.

(٣٤) العنكبوت: ٦٥-٦٦.

(٣٥) لقمان: ٣١-٣٣.

(٣٦) سورة الصفات، الآية: ١٦٧-١٧٠.

(٣٧) يوسف: ٢٤.

(٣٨) مريم: ٥١.

(٣٩) معاني القرآن للزجاج: ٣/٣٣٣.

(٤٠) ص: ٤٥-٤٦.

(٤١) الحجر: ٣٦-٤٠.

(٤٢) الصافات: ٣٨-٤٣.

(٤٣) الصافات: ٦٩-٧٤.

(٤٤) الصافات: ١٢٣-١٢٨.

(٤٥) الصافات: ١٥٦-١٦٠.

(٤٦) ص: ٧٩-٨٣.

(٤٧) الإخلاص: ١-٤.

(٤٨) الفاتحة: ٥.

(٤٩) الأنعام: ١٦٢.

- (٥٠) النمل: ٩١.
- (٥١) لقمان: ٢٢.
- (٥٢) سورة الإنسان: ٩.
- (٥٣) تعطير الأنفاس؛ التعريفات للجرجاني (١٣).
- (٥٤) أخرجه البخاري برقم (٤٧٧٧).
- (٥٥) الفتاوى (١٦٢/٧).
- (٥٦) الفتاوى (٢٨٦/٧).
- (٥٧) المرجع السابق؛ نضرة النعيم (٦٤٩/٣).
- (٥٨) التعريفات (١١٩).
- (٥٩) النساء: ٣٨-٣٩.
- (٦٠) التعريفات (٢٤٥).
- (٦١) جامع العلوم والحكم (٣٧٥).
- (٦٢) النساء: ١٤٥-١٤٦.
- (٦٣) البقرة: ٦.
- (٦٤) البقرة: ١٥٢.
- (٦٥) العنكبوت: ٢٥.
- (٦٦) البقرة: ٨٩.
- (٦٧) الحديد: ٢٠.
- (٦٨) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ (٥١٦).
- (٦٩) نضرة النعيم (١٢٥/٢)، مختصر منهاج القاصدين، تأليف: الإمام الشيخ أحمد بن قدامة المقدسي، علق عليه شعيب الأرناؤوطي، عبد القادر الأرناؤوطي، الطبعة الرابعة، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م (٣٦٦).
- (٧٠) إحياء علوم الدين (٣٦٨/٤)، مفردات الراغب (٢٩٣).
- (٧١) البيئة: ٥.
- (٧٢) التحفة العراقية في أعمال القلوب لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم المشهور بابن تيمية، تحقيق: سليمان بن مسلم الحرش، الطبعة الأولى، دار المعراج الدولية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ (٨١).

- (٧٣) نضرة النعيم (١٢٥/٢)، المنهاج شعب الإيمان (١١٤/٣)، روضة التعريف بالحب الشريف (٤٧٢/٢).
- (٧٤) نضرة النعيم (١٤٠/٢).
- (٧٥) صحيح الترغيب والترهيب (٦٢/١).
- (٧٦) الإنسان: ٨-١٢.
- (٧٧) الإنسان: ١١-١٩.
- (٧٨) متفق عليه.
- (٧٩) الكهف: ١٣.
- (٨٠) رواه البزار عن أبي هريرة وهو في صحيح الجامع" برقم: (٥٦٠٨).
- (٨١) الرعد: ٢٨.
- (٨٢) الحجرات: ٧.
- (٨٣) الإخلاص لحسين العواشية، ط٢، الأردن، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٣ هـ (٦٦).
- (٨٤) حديث «الشرك أخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الظلمة الظلماء على الصخرة».
- (٨٥) العنكبوت: ٦٥.
- (٨٦) تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا، تعليف سمير مصطفى رباب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ/١٩٩٢ م (١٣١/٤).
- (٨٧) التحرير والتنوير: ٣٢/٢٢.
- (٨٨) تفسير البغوي:
- (٨٩) الطبري:
- (٩٠) يونس: ٢٢.
- (٩١) غافر: ٦٥.
- (٩٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفدا الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه، حسين إبراهيم زهران، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م (١٣١/٤).
- (٩٣) جامع البيان عن تأويل القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م (١٠١/١٢).
- (٩٤) البيئة: ٥.

(٩٥) تفسير البغوي (معالم التنزيل) للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه: محمد النمر، عثمان جمعة، سليمان الحرش، ط٢، الرياض، دار طيبة، ١٤١٤ هـ / ١٣٩٣ م (٤٩٦/٨).

(٩٦) تفسير الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة العبيكان؛ سنة النشر: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، رقم الطبعة: ط١: ٤١١/٦.

(٩٧) أحكام القرآن للجصاص، تصنيف: ابو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م (٥: ٣٧٥).

(٩٨) المرجع السابق.

(٩٩) ص: ٤٥-٤٦.

(١٠٠) تفسير الطبري: ٢١ / ٢١٨؛ تفسير ابن كثير (٤/٦٢).

(١٠١) تفسير الطبري: ٢١ / ٢١٨؛ تفسير ابن كثير (٤/٦٢).

(١٠٢) يوسف: ٢٤.

(١٠٣) الطبري: ١٦ (٥٠/).

(١٠٤) تفسير ابن كثير (٤ / ٣٨٢).

(١٠٥) الطبري: ١٦ (٥٠/).

(١٠٦) الحجر: ٤٢.

(١٠٧) مكارم الأخلاق، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الله بدران، محمد عمر الحاجي، ط٢، دار الخير، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م (٣١).

(١٠٨) آل عمران: ٦٧.

(١٠٩) الأنعام: ٧٩.

(١١٠) النحل: ١٢٣.

(١١١) شفاء العليل؛ أحكام اهل الذمة: ٢ / ٩٥٩.

(١١٢) النساء: ١٤٦.

(١١٣) النساء: ١٧٥.

(١١٤) الفاتحة: ٥.

(١١٥) الزمر: ٢.

(١١٦) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥ (١٩٠/٢).

(١١٧) الصافات: ٤٠-٤١.

- (١١٨) الجامع لإحكام القرآن: (١٥/٧٦).
- (١١٩) تفسير الطبري: ٣٥/٢١.
- (١٢٠) الحجر: ٣٩-٤٢.
- (١٢١) النحل: ٩٩-١٠٠.
- (١٢٢) ص: ٨٢-٨٣.
- (١٢٣) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية، بيروت، دار المعرفة، (١/٩٨).
- (١٢٤) النساء: ٤٠.
- (١٢٥) مختصر منهاج القاصدين (٣٦٧)، إحياء علوم الدين (٤/٤٧٧).
- (١٢٦) سورة البقرة: ١٨٩.
- (١٢٧) سورة هود: ١٥-١٦.
- (١٢٨) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى (٣/٣٢٣)، رقم: (٣٦٦٤)، وابن ماجه، كتاب الإيمان، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (١/٩٢)، رقم: (٢٥٢).

فهرس المصادر والمراجع:

١. أحكام أهل الذمة؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)؛ رمادى للنشر - المؤتمن للتوزيع؛ سنة النشر: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
٢. أحكام القرآن للجصاص، تصنيف: ابو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م
٣. إحياء علوم الدين، تصنيف: الإمام أبي حامد محمد الغزالي، مؤسسة الحلبي، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨ م.
٤. الإخلاص، لحسين العوايشة، ط٢، الأردن، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٣ هـ.
٥. إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية، بيروت، دار المعرفة.
٦. التحفة العراقية في أعمال القلوب، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عيد الحلبي المشهور بابن تيمية، تحقيق: سليمان بن مسلم الحرش، ط١، دار المعراج الدولية،
٧. تفسير القرآن العظيم، المعروف بتفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا، تعليق وتصحيح: سمير مصطفى رباب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

٨. تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفدا الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه: حسين إبراهيم زهران، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٩. تفسير البغوي، معالم التنزيل، للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه: محمد النمر، عثمان جمعه، سليمان الحرش، الطبعة الثانية، الرياض، دار طيبة، ١٤١٤ هـ — ١٩٩٣م.
١٠. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م.
١١. العريفات، للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرحاني، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م،
١٢. التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي الحدادي المصري.
١٣. جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ).
١٤. جامع البيان عن تأويل القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، بيروت، دار الفكر ١٤١٥ هـ — ١٩٩٥/.
١٥. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة تحقيق وشرح: أحمد شاكر، المكتبة التجارية.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م،
١٧. خلق المسلم، محمد الغزالي، الطبعة الحادية عشر، بيروت، دار القلم، ١٤١٤هـ، / ١٩٩٤م.
١٨. دلائل النبوة، البيهقي.
١٩. روضة التعريف بالحب الشريف تأليف: الوزير لسان الدين ابن الخطيب؛ الناشر: دار الكتب
٢٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ ناصر الدين الألباني.
٢١. سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان السجستاني الأزدي، بيروت، دار الجيل،
٢٢. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، دار النشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.
٢٣. مسند البزار (البحر الزخار)، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، المدينة، ١٤٠٩هـ.
٢٤. صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن برزبه، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١،
٢٥. صحيح الترغيب والترهيب؛ ناصر الدين الألباني؛ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض — المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٢٦. صحيح الجامع؛ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ٢٠١٠ م.
٢٧. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث.
٢٨. صحيح وضعيف سنن النسائي المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ).
٢٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م.
٣٠. الفوائد للإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الحوزية، ضبطها وحققها الشيخ عبد السلام شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
٣١. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام محمود عمر الزمخشري، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
٣٢. الكليات في اللغة، لأبي البقاء الكفوي.
٣٣. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، بيروت، دارصادر.
٣٤. المجتبى من السنن، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط٢، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
٣٥. مختصر منهاج القاصدين، تأليف: الإمام الشيخ أحمد بن قدامة المقدسي، علق عليه شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ط٤، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
٣٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتمد بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
٣٧. المسند للإمام أحمد بن حنبل، راجعه: صدقي محمد جميل عطار، الطبعة الثانية، بيروت، دار
٣٨. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
٣٩. مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثالثة، دمشق، دار القلم، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
٤٠. مكارم الأخلاق، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الله بدران، محمد عمر الحاجي، ط٢، دار الخير، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
٤١. المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبد الله الحسين بن حسن الحلي، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩
٤٢. موقع الشيخ خالد السبت <http://khaledalsabt.com/cnt/dros/2488>